

١٩

أب ٢٠٢٢م

مكتبة الطفولة

وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب
مديرية منشورات الطفل

الغني البخيل

(حكاية شعبية من روسيا البيضاء)

ترجمها بتصرف: د. نادر زين الدين
رسوم: قحطان الطلاع





رئيس مجلس الإدارة
وزيرة الثقافة
الدكتورة لبانة مشوّح

الإشراف العام
المدير العام للهيئة
العامّة السّوريّة للكتاب
د. نايف الياسين

رئيس التحرير
مدير منشورات الطفل
قحطان بيرقدار

الإخراج الفنّي
هيثم الشيخ علي

الإشراف الطبعيّ
أنس الحسن

مكتبة الطفولة

سلسلة قصصيّة موجهة إلى اليافعة

الغني البخيل

(حكاية شعبية من روسيا البيضاء)

ترجمها بتصريف: د. نادر زين الدين
رسوم: قحطان الطلاع





عاش في يوم من الأيام شقيقان: أحدهما غنيٌّ،
والآخر فقير. الأخُ الغنيُّ لم يكن يحبُّ العمل، ويرفضُ
أن يستمعَ إلى نصائح زوجته التي كانت تحثُّه كثيراً
على ترك حياة الخمول والقيام ببعض أعماله، لكنه
كان يسخرُ منها قائلاً:

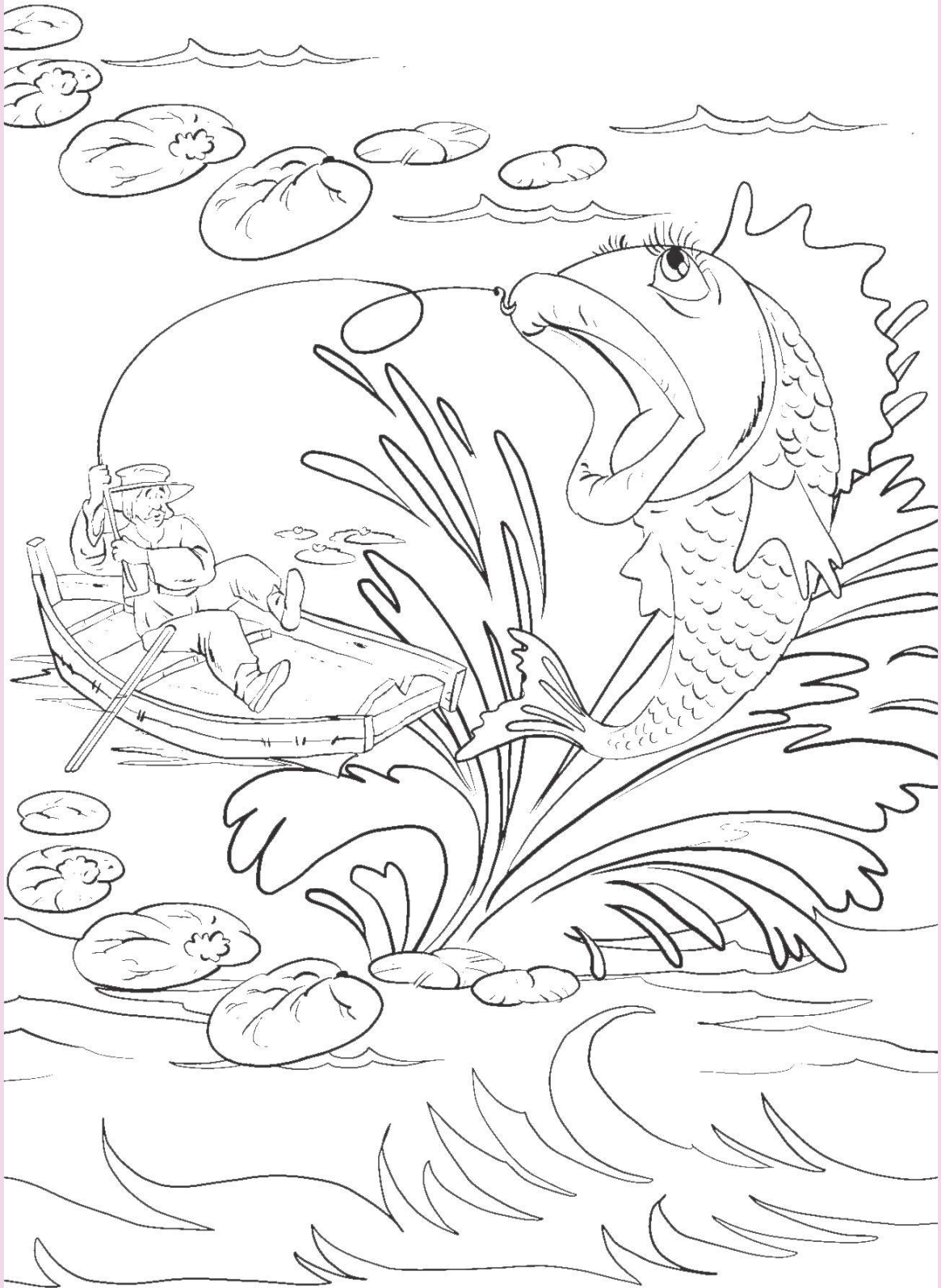
ما حاجتي إلى العمل، ولديَّ كلُّ هؤلاء العُمَّال،
وكلُّ هذا المال؟

أمَّا الأخُ الفقير فقد كان نشيطاً يصحو باكراً، ويساعدُ
زوجته في بعض أعمالها، ثم يمضي إلى البحيرة
ليصطاد السمك، فيبيع بعضه، ويحملُ بعضه الآخر
ليُطعم أسرته.

ذات مرّة احتفلَ الأخُ الثريُّ بزفاف ابنه، واجتمعَ
عنده كثيرٌ من الضيوف، قدّموا من البلدة عينها ومن
البلدات المجاورة، حاملين الهدايا الثمينة للعروسين،
ومُتباهين بما يلبسون من ثياب فاخرة، وما يركبون من
عربات وخيول.

لم يدعُ الأخُ الغنيُّ أخاهُ إلى الحفل، ومع ذلك فكَّر





الأخ الفقير: «سأذهبُ أنا أيضاً لزيارة أخي، وسأشاركُ في عرسِ ابنه».

اقترضَ خبزاً من أحد جيرانه، ممّا يُخبزُ في تلك البلدة، ومضى إلى العرس.

وصلَ إلى بيت أخيه، ووقفَ على العتبة، حاملاً هديته المتواضعة، ولمّا رآه أخوه الغنيّ بادره بقوله:

ما الذي جاء بك؟ عندي ضيوفٌ لا يُشبهونك. اخرج من هنا! أنت تُشعرني بالخجل أمام ضيوفي.

وطردهُ بعيداً.

شعرَ الأخ المسكينُ بالغضب والألم، فهو يعلمُ أنّ أخاه كان فظاً وقاسياً في التعامل معه، منذ أخذ ميراث والدهما كاملاً، ورفضَ أن يخصّه بشيء منه، لكنه

لم ينتظر منه مثل هذه المعاملة في يوم فرح ابنه، وأمام زوّاره. عاد إلى بيته خائباً، ولم يقل لزوجته شيئاً، لكنه لمَحّها، وهي تهزُّ برأسها، وقد أدركت ما حدث.

أخذ صنارةً صيد، ومضى يصطاد السمك. ركبَ قارباً قديماً، وجذّف به إلى منتصف البحيرة. رمى الصنارة



مراراً، لكنّها لم تخرج إلاّ بالأسمك الصغيرة، وها هي
ذي الشمس تُوشكُ أن تغربَ تماماً، فهل يعودُ خائباً
أيضاً كما حدثَ له مع أخيه، أم أنّ البحيرة ستكونُ أكرمَ
ممن ولدته أمّه؟

قال الصيادُ المسكين في نفسه: سأرميها مرّةً أُخرى،
أملاً بالخير والسعادة.

وألقى الصنارة لتخرجَ هذه المرّة بسمكة لم يرَ مثلها
من قبل: كبيرة، وذات عيين واسعتين غريبتين، وتتلأأُ
كالفضّة والذهب.

فرح كثيراً بالسمكة الرائعة، وسحبها إلى القارب،
وبدأ يحشوها في كيس كبير، وفجأةً قالت بصوت
بشريّ:

لا تقتلني أيها الرجل الطيب! دَعني أَعُد إلى البحيرة.
تذكّر الصيادُ أولاده، فقال:
لا أستطيعُ أن أُطلقك أيتها السمكة، فأنا جائع،
وأطفالي لم يتناولوا الطعامَ منذُ مدّة. بماذا سأعودُ إلى
المنزل؟



قالت السمكة: بما أنك فقيرٌ جداً، ضع يدك في فمي،
واسحب خاتماً ذهبياً.

فكر الصياد، وقال:

أخشى أن تنهشي يدي، أيتها السمكة، فأسنانك قويةٌ
وقاطعةٌ كما تبدو لي.

أجابت السمكة: لا تخف! لن أفعل.

تجرأ الصياد، ووضع يده في فم السمكة، وأخرج
خاتماً ذهبياً، ثم سأل:

ماذا أفعلُ به؟ إنّه لن يُطعمني.

قالت السمكة: حسبك أيّها الصياد! ستري
كم سيُطعمك! ارم سمكاتك الصغيرة اللواتي
اصطدتهنّ في الماء خارج القارب، واخذف الخاتم
الذهبيّ إلى مكانها في قعره.

وفعل الصياد ما طلبته إليه السمكة، ولما سقط
الخاتم في قعر القارب ظهرت في موضعه كومةٌ كبيرةٌ
من النقود والحليّ الذهبيّة.

أطلق الصياد السمكة في البحيرة، وقاد قاربه البسيط



بسرعة إلى الشاطئ. خلع قميصه، ووضع المال فيه،
وعاد إلى المنزل.

فرحت الزوجة الطيبة لما روى لها القصة، وحدّرتُه
من أن يقصّ على أحد ما كان من شأن السمكة، فقد
يؤذيها جشع ما.

عاش الأخ الفقير بعد ذلك في أحسن حال. بنى بيتاً
جديداً، واشترى من الماشية ما يساعد أسرته في الحياة،
ودعا إليه الضيوف الجيدين، لكنه لم يدع أخاه، لأنه لم
يستطع أن يسامحه.

اكتشف الرجلُ الغنيُّ أنّ شقيقه الفقير قد بنى بيتاً
جديداً، وأنّ حاله قد تغيّرت، وهو يحتفي بالضيوف،
فقال لابنه:

اذهب وانظر ما الذي يجري هناك في بيت عمك.
مضى الابنُ، وعاین ما يحدث، وعاد راکضاً. قال
لوالده:

أوه! ليس لديك ما يمتلكه أخوك الفقير، فالبيتُ
جديد، وثمة كثيرٌ من الماشية، وعلى الطاولة من



الأطعمة كلُّ ما يخطرُ لك.
اسودَّ وجهُ الأخِ الغنيِّ من جراءِ الحسدِ والغيرةِ،
وأرسلَ ابنه مرَّةً ثانية يدعو أخاه الفقيرَ إليه.
لَمَّا وصلَ الأخُ الفقيرُ إلى بيتِ شقيقه بادَرَهُ الأخيرُ
بالسؤال:

من أين لك كلُّ هذا الخير؟ أنت، كما يقولون، تعيشُ
حياةً أفضلَ من حياتي.

تردَّدَ الأخُ الفقيرُ في البداية، فقد تذكَّرَ نصيحةَ زوجته،
لكنه اعتادَ أن يكونَ صادقاً، ثمَّ إنَّ البحيرةَ كبيرةٌ جداً،
وليس من المعقول أن يُفكَّرَ أحدٌ بالبحث عن تلك
السمكة في ذلك المكان متراحي الأطراف، فحدَّثَ
أخاه الغنيَّ بكلِّ ما حدث.

لَمَّا سمعَ الرجلُ الغنيُّ القصةَ بدأت يداه تشعُرانِ
بالحكة، وفكَّرَ في نفسه:

سأذهبُ، وأصطادُ تلك السمكة. لن يكونَ أخي
البائسُ هذا أفضلَ مني.

أخذَ صنارةَ صيدٍ أمتنَ من تلك التي عند أخيه، وركبَ



زورقاً جديداً، مضى به حتى منتصف البحيرة. رمى
الصنارة مرّات عدّة، وكانت تخرجُ بأسماء مختلفة لا
تشبه تلك السمكة الفضيّة، لكنّ الأخ الجشع لم يملّ
أو يئس، حتى إذا أوشكت الشمس أن تغرب، علقت
السمكة الرائعة عينها بالصنارة.

قالت السمكة: لا تقتلني! أعدني إلى الماء، فلديّ
صغارٌ هناك.

أجابَ الرّجلُ الغنيُّ بعناد:
لا، يا عزيزتي! لن أطلقك. أعطيني الخاتمَ عينه
الذي قدّمته إلى أخي.

قالت السمكة:
كان أخوك فقيراً
جداً، وما كان عنده
حتى الخبز الذي
يُطعمُ به أطفاله،
فهل أنت فقيرٌ
أيضاً؟ لا يبدو





عليك ذلك، فلماذا تريدُ الخاتم؟
قال الأَخُ الغنيّ: لماذا أريد الخاتم؟ هل هذا سؤال؟
لا أريدُ أن يكونَ أخي أغني مني. هل فهمتِ؟ أعطيني
الخاتم، وهذا كلُّ شيء، فإن لم تفعلني، فساخذُك إلى
المنزل، وأطبخُك في الموقد.

تردّدت السمكة قليلاً، ثمّ حسمتُ أمرها، وقالت:
حسناً، خذهُ ما دمتَ حسوداً جداً. سيّان عندي.
فتحتُ فمها، فأدخلَ الرجلُ الغنيُّ الجشعُ يدهُ في
فمها حتى المرفق قبل أن تطلبَ إليه ذلك. ضغطت
السمكةُ بأسنانها بقوة، فقطعت يدَ الرجل، وقفزت
خارجَ القارب، وغاصت إلى قعر
البحيرة.



عادَ الأَخُ الغنيُّ
إلى منزله باكياً
مُتألِّماً، من دون
مالٍ ومن دون يد.
لقد استحقَّ ذلك.

من إصدارات الهيئة العامة السورية للكتاب

شهر تموز ٢٠٢٢



www.syrbook.gov.sy
E-mail:syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٦ - ٣٣٢٩٨١٥
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢٢ م
سعر النسخة: ٥٠٠ ل.س أو ما يعادلها